اتباع ارسطوطاليس سلكوا مسلك الفلاسفة الاساطين المتقدمين فان اولئك كانوا
يقولون بحدوث هذا العالم وكانوا يقولون ان قوة هذا العالم عالم اخر يصفون بعض
ما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لكنه وكانوا يثبتون معاد الابدان كما يرجد هذا في كلام
سقراط وتاليس وغيرهما من اساطين الفلاسفة وقد ذكروا ان اول من قال منهم بقدم
العالم ارسطو وهذه الالفاظ المحدثة المجملة النافية مثل لفظ المركب والمؤلف والمنقسم
ونحو ذلك قد صار كل من اراد نفي شيء مما اثبته الله لنفسه من الاسماء والصفات عبر بها عن
مقصوده فيتوهم من لا يعرف مراده ان المراد تنزيه الرب الذي ورد به القرآن وهو
اثبات احديته وصمديته ويكون قد ادخل في تلك الالفاظ ما ليس هو منفيا وعبر عنه
بتلك العبارة وضعفاله واصطلاحا اصطلح عليه هو ومن وافقه على ذلك المذهب
وليس ذلك من لغة العرب التي نزل بها القرآن ولا من لغة احد من الامم يجعل ذلك
المعنى هو المسمى الاحد والصمد والواحد ونحو ذلك من الاسماء الموجودة في الكتاب والسنة
ويجعل ما نفاه من المعاني التي اثبتها الله ورسوله من تمام التوحيد واسم التوحيد اسم
معظم جاءت به الرسل ونزلت به الكتب فاذا جعل تلك المعاني التي نفاها من التوحيد
ظن من لم يعرف مخالفة مراده لمراد الرسول ان يقول بالتوحيد الذي جاءت به الرسل
ويسمي طائفة الموحدين كما يفعل ذلك الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم على نفي ما من
الصفات ويسمون ذلك توحيدا ويسمون علمهم علم التوحيد كما يسمي المعتزلة ومن
وافقهم على نفي القدر عدلا ويسمون انفسهم العدلية واهل العدل ومثل هذه البدع
كثيرة جدا يعبر بالفاظ الكتاب والسنة عن معان تخالف ما اراد الله ورسوله بتلك
الالفاظ ولا يكون اصحاب تلك الاقوال تلقوها ابتداء عن الله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم بل عن شبه حصلت لهم وجعلوا التعبير عنها بالفاظ الكتاب والسنة
حجة لهم ليظهر بذلك انهم متابعون للرسول لا مخالفون له وكثير منهم لا يعرفون ان ما
ذكروه مخالفا للرسول بل يظن ان هذا المعنى الذي اراده هو الذي اراده الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه فلهذا يحتاج المسلمون الى شيئين احدهما معرفة
ما اراد الله ورسوله بالفاظ الكتاب والسنة بان يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل
وما قاله الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك
الالفاظ فان الرسول انما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما اراد بتلك الالفاظ و

كانت

كانت معرفة الصحابة للمعاني القرآن اكمل من حفظهم لحروفه وقد بلغوا تلك المعاني الى
التابعين اعظم مما بلغوا حروفه فان المعاني العامة التي يحتاج اليها عموم المسلمين مثل
معنى التوحيد ومعنى الواحد والاحد والايمان والاسلام ونحو ذلك كان جميع الصحابة
يعرفون ما اراد الله ورسوله من معرفتها ولا يحفظ القرآن كله الا اقل منهم وان كان بعض
من القرآن يحفظه منهم اهل التواتر والقرآن مملوء من ذكر وصف الله بانه احد وواحد
ومن ذكر ان الهكم واحد ومن ذكر ان لا اله الا الله ونحو ذلك فلا يمكن ان يكون الصحابة يعرفون
ذلك فان معرفة اصل الدين وهو اول ما دعى اليه الرسول اليه الخلق وهو اول ما بقاتلهم عليه
وهو اول ما امر به سلطان تمام الناس به وقد تواتر عنه انه اول ما دعى الخلق الا ان يقولوا
لا اله الا الله ولما امر بالجهاد بعد الهجرة قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وان رسول الله وفي الصحيحين انه لما بعث معاذا الى اليمن قال له انك تاتي قوما من
اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان رسول الله فانهم
اطاعوك بذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على
فقرائهم فان هم اطاعوك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب فقال لمعاذ فليكن اول ما تدعوهم اليه التوحيد ومع هذا كانوا
من اهل الكتاب كانوا يهودا فان اليهود كانوا كثيرين بارض اليمن وهذا الذي امر به
معاذا موافق لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فخلوا سبيلهم وفي الاية الاخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
في الدين وهذا مطابق لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة وفي الصحيحين عنه انه قال الايمان بضع
وسبعون او بضع وستون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن
الطريق والحياء شعبة من الايمان فالمقصود ان معرفة ما جاء به الرسول وما اراده
بالفاظ القرآن والحديث هو اصل العلم والايمان والسعادة والنجاة ثم معرفة ما قال
الناس في هذا الباب لينظر المعاني الموافقة للرسول والمعاني المخالفة لها والالفاظ
التي عامة ما يوجد في كلام الله ورسوله ونوعا لا يوجد في كلام الله ورسوله فيعرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)